

ملخص خطبة الجمعة

تحدث حضرته في هذه الخطبة عن غزوتين:

غزوة بدر الموعد، وكانت في العام الرابع من الهجرة، وتسمى ببدر الموعد وبدر الثانية وبدر الآخرة وبدر الصغرى أيضا.

كتب عن ذلك حضرة مرزا بشير أحمد رحمته الله أن في نهاية شهر شوال من السنة الرابعة من الهجرة، خرج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من المدينة مع ألف وخمسمئة صحابي.

وسبب هذه المعركة أن أبا سفيان بن حرب كان قد قال بصوت عالٍ عند الانصراف من غزوة أحد إننا وإياكم سنلتقي في مكان بدر الصفراء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: قل له نعم إن شاء الله. كتب العلامة البيضاوي أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه أجاب: إن شاء الله.

كان أبو سفيان أعلن ذلك مغترا، ولكن مع اقتراب وقت الوعد، بدأ يتهرب من المواجهة. ولكنه كان يتظاهر بأنه يستعد لمهاجمته صلى الله عليه وسلم بجيش عظيم كي يصل هذا الخبر إلى أهل المدينة وينتشر إلى سائر أنحاء الجزيرة العربية ويرتعب المسلمون من ذلك.

وقد استعان بعيث بن مسعود (وقد أسلم لاحقا)، لينشر أخبار عن استعداد قريش وقوتهم حتى ليعث اليأس والخوف في نفوس المسلمين، فلا يخرجوا للقتال.

جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله إن الله تعالى مظهر دينه، ومُعز نبيه، وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه، فيرون أن هذا جبن منا. نرى أن تسير إليهم بحسب الموعد، فوالله إن في ذلك لخيرة. فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤية مشاعرهما جدا، وقال: والذي نفسي بيده لأخرجنَّ وإن لم يخرج معي أحد. فلما رأى المسلمون تصميم الرسول صلى الله عليه وسلم وهمته وشجاعته ذهب عنهم الخوف والذعر وبدأوا يعدون العدة للمسير بكل حماس.

كتب حضرة ميرزا بشير أحمد رحمته الله في هذا السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة ومعه ألف ونصف من أصحابه، ومن ناحية أخرى، خرج أبو سفيان من مكة ومعه ألفي جندي، ولكن بسبب الفضل الإلهي وصل المسلمون في بدر بحسب الوعد، ولكن جيش قريش قطع مسافة قصيرة ثم عاد إلى مكة. وتفصيله أنه عندما علم أبو سفيان بفشل نعيم خاف في قلبه وأرجع جيشه في الطريق محذرا أن هذا العام فيه مجاعة كبيرة والناس في ضيق لذا ليس جيدا القتال في هذا الوقت. وعندما ستكون لنا سعة سنهاجم المدينة المنورة بمزيد من الاستعداد. وأقام الجيش الإسلامي ببدر ثمانية أيام، وكانت سوق تنعقد هناك كل عام في أول شهر ذي القعدة. وفي تلك الأيام قام كثير من الصحابة بتجارة في هذه السوق وحصلوا على أرباح كثيرة. حتى أنهم ضاعفوا رأس مالهم في هذه التجارة التي استمرت ثمانية أيام. ولما انتهت

السوق ولم يأت جيش قريش، غادر النبي ﷺ بدرًا ورجع إلى المدينة. وعادت قريش إلى مكة وبدأت الاستعدادات للهجوم على المدينة المنورة. والآن بدأت قريش يستعدون للحرب مرة أخرى لإزالة الحرج والحزبي وللإضرار بالمسلمين.

دومة الجندل

يقول حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ عن غزوة دومة الجندل: كانت دومة الجندل قرب حدود الشام، وكانت تبعد عن المدينة بمسافة ١٥ أو ١٦ يومًا. وكان السبب وراء هذه الغزوة أن النبي ﷺ أخبر أن أناسًا كثيرين قد تجمعوا في دومة الجندل ويقومون بأعمال النهب والسلب. وإذا مرَّ من هناك مسافر أو قافلة يهاجمونها ويؤذون وينهبون أموالها. وبالإضافة إلى ذلك نجم خطر آخر أيضًا وهو أنهم قد يتجهون إلى المدينة ويتسببون في الحرج. ولما كان الهدف الأهم من حروب النبي ﷺ هو إقامة الأمن أيضًا، لذا طلب من الصحابة السفرَ إلى ذلك المكان لوضع حدٍّ لأعمال النهب والسلب والظلم وإن لم يكن هناك خطر حقيقي كبير على المسلمين في المدينة. فلبى الصحابة نداءه ﷺ واستعد ألف صحابي ليرافقوه ﷺ في هذا السفر البعيد والشاق.

فخرج رسول الله ﷺ من المدينة في هذا السفر في ربيع الأول من العام الخامس من الهجرة، ووصل إلى قرب دومة الجندل بعد قطع مسافة طويلة وشاقة إلى ١٥ أو ١٦ يومًا. ولكن تبين بعد وصوله هنالك أن هؤلاء قد تشتتوا شذر مذر نتيجة اطلاعهم على وصول المسلمين. أقام النبي ﷺ هناك إلى بضعة أيام، وأرسل بعثات صغيرة إلى جهات مختلفة للعثور على المفسدين. ولكنهم غابوا بحيث لم يُعثر عليهم غير أنه قد أُسر أحد رعايقهم وحيء به إلى النبي ﷺ فأسلم بتبليغه دعوة الإسلام. ثم عاد ﷺ إلى المدينة بعد إقامته هناك ﷺ إلى بضعة أيام. بعد أن مكث ﷺ نحو ثلاثة أيام، خرج رسول الله ﷺ مع الجيش كله إلى المدينة ووصل إليها في العشرين من ربيع الثاني.

أهداف غزوة دومة الجندل:

أتاحت الفرصة لرصد ومراقبة الوضع السائد في شمال الجزيرة العربية. اكتشاف مراكز القوة الرئيسة في الجزيرة العربية. وإلى جانب ذلك، وكانت في الواقع إجراءً لمنع حرب محتملة في المستقبل، لأن العديد من القبائل العربية في تلك المنطقة كانت تنوي الهجوم على المدينة. بالإضافة إلى ذلك، إزالة الرهبة النفسية لدى العرب بأنهم لا يستطيعون أبدًا محاربة الإمبراطورية الرومانية. تأكيد العرب عملياً أن رسالتهم عالمية وليست محدودة بالعرب فقط.

نتائجها:

نجح النبي ﷺ في استعادة الأمن والسلام في الدولة الإسلامية، والسيطرة على الوضع، وتغيير مجرى الأحداث والزمن لصالح المسلمين، وتخفيف وطأة المشاكل الداخلية والخارجية المستمرة التي كانت تحيط بهم من كل جانب.

بالإضافة إلى ذلك ارتدع بسبب هذه العملية الكثير من المعارضين عن معارضتهم، وداخلياً توقف المنافقون أيضاً عن معارضتهم، وجلسوا بصمت ويأس، كما بات البدو العرب أيضاً متراحين، وبالتالي أُتيح للمسلمين فرصة لنشر الإسلام وتبليغ رسالة رب العالمين.

ومن ناحية أخرى، بعد هذه العملية أصبح هناك نوع من التعريف بالإسلام في مناطق الحدود الشامية، فقد اطلع سكان هذه المنطقة بعد هذه العملية على تقاليد المسلمين وثقافتهم إلى حد ما.

أقيم السلام في المنطقة من خلال هذه العملية للمسلمين. فلم تتخلص قوافل المسلمين فقط من الظلم بل قوافل أخرى أيضاً. وإلى هنا انتهى ذكر هاتين الغزوتين.

وفي ختام الخطبة: ثم لفت حضرته الانتباه مجدداً إلى الدعاء. أدعوا الله أن يقيم السلام العام في العالم، ذلك السلام الذي سعى من أجله النبي ﷺ في زمنه، وكان هذا هو الغرض من بعثته، وهو هدف تعاليم الإسلام أيضاً، ولا يمكن أن يتحقق كل هذا إلا بفضل الله الخاص، ولذا نحن بحاجة إلى الدعاء. يبدو أن العالم الآن مززع على قطع غصن الشجرة التي هو جالس عليها، ولا تلوح في الظاهر إمكانية قيام الأمن فيه. ومن ناحية ثانية يُتوقع في المستقبل أن تزداد، في هذه الدول الغربية، شدة الحملات ضد المسلمين. لذا، يجب على المسلمين أيضاً اتخاذ التدابير لبقائهم، فيجب أن يكونوا كتلة واحدة، ويحسنوا من حالتهم. أسأل الله أن يجعلهم يفهمون ذلك.

في البلدان الإسلامية، مثل السودان وغيرها، يظلم المسلمون بعضهم البعض، لذا ادعوا الله أن يوفقهم لإقامة السلام. لقد نسي هؤلاء الهدف الحقيقي من دينهم وبدأوا بقتل إخوانهم، وهذا هو السبب في أن غير المسلمين أيضاً يظلمون المسلمين.

أسأل الله أن يجعل هؤلاء يخدمون بلدهم وأمتهم بدلاً من الجري وراء إشباع رغباتهم وأنانيتهم، وأن يجعلهم يقيمون السلام بدلاً من إفساده. آمين.